Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعضا فيتمّ لهم البقاء الإنساني وتكمل فيهم الحياة البشريّة ، هذا النص ذو الطّابع الخلدونيّ كما نزعم ، هو لابن مسكويه (٣٢٠هـ-٤٢١هـ) من المصنّف المشترك بينه وبين أبي حيّان التّوحيديّ الموسوم بالهوامل والشوامل. (ص٦-٧) .

* * *

ومن دلائل المنهج الاختباري وثماره في نفس الوقت تحليل ابن خلدون لظاهرة التحوّل اللغوي بموجب سلطان الزّمن على الإنسان : الحيوان الناطق باللسان ، فاللغة هي أحد مفاعلات الوجود الإنسانيّ إذ هي طرف المعادلة النّوعيّة لثبوت خصوصيّة الإنسان ، ولمّا كان الإنسان حصيلة تعادليّة بين طرفي وجود المادّة زمانا ومكانا ، فإنّ معادلة التفاعل تنصهر فيها عناصر اللغة والمكان والزمان فينتج حتما التغيّر والاستحالة.

فالإقرار بسلطان الزمن على اللغة - وإن تلبّس بموقف معياريّ - فإنّه صفاء في الرؤية الاختبارية لأنه ناطق بقانون التغيّر اللغوي ولقد تمكن ابن خلدون بفضل ما حظي به من بعد زمنيّ وعمق أصوليّ أن يرى هذه الظاهرة بمجهر الزمن المكبّر ولم تختلط عليه السّبل في شيء عندما صوّر حتميّة التطوّر النوعيّ الطارىء على المؤسسة اللغويّة بحكم انضوائها تحت ناموس الزمن ، وانطلاقا من استقراءاته اللسانيّة الحاضرة في زمانه استطاع أن يرتقب مراحل الزمن صعودا إلى الماضي فاستكشف قوانين التغيّر منذ مطلع النّهضة العربيّة الإسلامية وبذلك استطاع أن يسقط النواميس المحرّكة للظاهرة اللغويّة